Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قريش ولم يقبلهم محمد فى حوزته رعاية لعهده ، قد خرجوا إلى طريق القوافل يأخذونها على تجارة قريش وهى أمان فى عهد الهدنة بين الطرفين ، فلا ، استطاع المشركون أن يشكوهم إلى النبى لأنهم خارجون من ولايته بحكم الهدنة ، ولا استطاعوا أن يحجزوهم فى مكة كما أرادوا يوم أملوا شروطهم فى عهد الحديبية ، ولو قضى العهد بولاية النبى على من ينفر من مسلمى مكة لجاز للمشركين أن ينقضوه أو يطلبوا النبى بالمحافظة عليه .

* * *

وتم العهد . . فعرف من لم يعرف ما أفاء على الإسلام بعد قليل فجهر بمخالفة النبى من لم يكن يجهر بولائه . . واستراح النبى من قريش ففرغ ليهود خيبر وللمالك الأجنبية يرسل الرسل إلى عظمائها بالدعوة إلى دينه ، وفتح الأبواب لمن يفدون إليه ممن أنكروا بغى قريش وأمنوا أن تكون نصرتهم للإسلام حربا يبتلون فيها بما لا يطيقون .

ويوم نزلت الآية الكريمة على أثر إتفاق الحديبية : « إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما » لم يفقه الكثيرون معناها فى حينها ، ولم يتبينوا موضع الفتح من ذلك الإتفاق الذى حسبوه محض تسليم . . ولكنهم فهموا أى فتح هو بعد سنتين ، وعلموا أن من الفتوح ما يكون بغير السيف ، وما يشبه الهزيمة فى ظاهره عند من يتعجلون ولا يحسنون النظر إلى بعيد . .

* * *

الفتح المبين :

كان فى تلك السنة فتح يراه الناظر بعين الغيب ولا يراه الناظر بعينه ، ولكنها سنة واحدة ثم رأى الفتح المبين من لا يرون بغير العيون . . رأوه وامتلأت عيونهم بالنظر إليه ، فسر قوما وساء آخرين

فى السنة التالية نادى الرسول وأصحابه أن يتجهزوا للحج ولا يتخلف أحد ممن